



أثار داعش في كل مكان

لماذا تتوجس أوروبا من تصاعد الإرهاب في موزمبيق

هجمات الجهاديين تهدد استثمارات الشركات الغربية

وتمت دراسة هذه الجماعة وقدراتها قبل عامين، عندما بدأت تحت مسمى "أهل السنة والجماعة" وقد استلهمت إيديولوجيتها من داعش، وأعلنت الولاة لتنظيم في مقطع فيديو نُشر في يناير 2018، لكنها لم تصب رسمياً جزءاً من كوكبة أو فرعاً له إلا بعد عدة أشهر.

الولاء والهوية

منذ عملياتهم الأولى في أكتوبر 2017، أفضى المهاجمون هويتهم، لكن استعرضت المجموعات المسلحة في مارس وأبريل الماضيين مقاتليها في أسطر فيديو أعلنت فيها نيتها تأسيس "خلافة".

إبراهيم موريه-جونو
الشباب في ديلغادو هم جذور الجماعة المنتمية إلى داعش

ومع ذلك يبقى قادة هذه الحركة مجهولين وعددهم غير معروف، وفق المركز الموزمبقي للصحافة الاستقصائية، الذي يقول إنه يوجد قائدان محتملان أحدهما يسمى عبدالله ليكونغا الذي "سافر إلى كينيا والكونغو الديمقراطية خاصة لتعلم القتال".

ويستحب المركز في أنه عيّن على رأس الحركة لدى عودته إلى موزمبيق، لكن الشرطة المحلية تحذرت في عام 2018 عن وجود ستة رجال في قيادة الحركة، لم يكن اسم ليكونغا بينهم.

وتبني تنظيم داعش، الذي ينشط في جنوب الصحراء في جماعات غير معروفة، بضع عشرات من الهجمات في المنطقة منذ يونيو العام الماضي، ويعادل ذلك 10 في المئة من إجمالي الهجمات، وفق خبير فرنسي طلب عدم ذكر اسمه لوكالة الصحافة الفرنسية توجد "مجموعات مسلحة قد يكون بعضها مجرد جماعات إجرامية، ولكن من الصعب معرفة تركيبها وولائها بدقة".

وحتى اليوم، جند بعض الشباب عبر وعود زائفة بتقديم منح للدراسة في الخارج، إذ انتهى بهم الأمر في معسكرات تدريب في أعماق غابات كابو ديلغادو الكثيفة. ويوضح شينغوتواني أن الجماعات المسلحة "تجنّد أيضاً عبر وعود بتوفير المال والوظائف، وصارت تمارس الخطف، ما يرفع ألبا عديدها".

ويوجد مقاتلون تلقوا تدريباً على يد أشخاص جاؤوا من منطقة البحيرات العظمى وأماكن أخرى في أفريقيا، ومن المحتمل أنهم تلقوا بعض التعزيزات العملية من مصدرها دول أخرى في الأشهر الأخيرة. والأكيد أن تطور أسلوب النشطاء من يات من فراغ.

وأما من ناحية تحسين عقابهم، وهو أمر واضح من تزايد عدد الهجمات مؤخرًا، فيرى المختصون أنه توجد أيضاً قضية وجود تقارب مع شبكات إجرامية يوفر المهربون الدعم ويخلصهم الجهاديون من عدد من القيود المفروضة عليهم.

لا يزال الغموض يلف قادة جماعة منشطة في موزمبيق تدين بالولاء لتنظيم داعش، الأمر الذي دفع حكومة البلد الأفريقي إلى الاستعداد بالاحتياط في حربها "الجديدة" ضد الإرهاب، حيث باتت أمام اختبار صعب للغاية بالنظر إلى عدم معرفتها الكافية بأساليب مثل هذه التنظيمات المتشددة التي تتمدد بشكل ملفت في القارة.

الغاز الطبيعي المسال في إقليم كابو ديلغادو، حيث قام مسلحون لهم صلة بداعش بالسيطرة على بلدات رئيسية فيه وتسببوا في فرار الآلاف من منازلهم. وخلفت هجمات هذه الجماعة حتى الآن أكثر من ألفي قتيل و310 آلاف نازح على الأقل في محافظة كابو ديلغادو الحدودية مع تنزانيا، ويدخل هذا الشهر عامه الرابع، وأعلن الجهاديون العام الماضي ولاههم لداعش، لكن يبقى من الصعب معرفة من يقودهم كما لم يكشفوا عن أهدافهم إلا مؤخرًا.

وهناك جذور تاريخية للزعة، ففي عام 2007، بدأ المشايخ في هذه المنطقة ذات الأغلبية المسلمة بالتحول لتشكل "حركة غربية" لشباب بدؤوا تطبيق إسلام "مختلف"، إذ يشرّبون الخمر ويدخلون المسجد مرتدين سراويل قصيرة ودون خلع أحذيتهم، وفق الروايات. وشكل هؤلاء الشباب بداية مجموعة تحت اسم "انصار السنة" وشيئوا مساجد جديدة تتبع منهجاً متشدداً، وفق أستاذ التاريخ الأفريقي في جامعة بلغاست إريك موريه-جونو.

وقللت السلطات المحلية حينها من قدرة هؤلاء على التسبب بآذى، وفق ما أفاد به قرويون. ففي تصريح لوكالة الصحافة الفرنسية قال إمام من موسيمبو دا بربا التي صارت بؤرة النزاع "علمنا جميعاً أنهم خطرون، لكننا لم نظن قط أنهم قادرين على بدء حرب".

داعش موزمبيق

- 2017 بداية الظهور تحت اسم «انصار السنة»
- 2018 أعلنت هذه الجماعة ولاءها لداعش
- 2020 تغير اسمها إلى حركة الشباب

ويقول إنيسو شينغوتواني، الخبير الأمني الذي يدرّس في العاصمة الموزمبيقية مابوتو إن هذه الحركة تتغذى من خيبات الأمل المرتبطة بالغاز، حتى قبل البدء في استخراجها. فسريراً ما علم كثيرون في المنطقة المحرومة أنهم "لن يستفيدوا إلا قليلاً في أفضل الأحوال من أرباح استخراج الاحتياطيات البحرية الواسعة التي اكتشفت مطلع الألفية.

ويشير شينغوتواني إلى أن المشروع البحري الذي تبلغ قيمته عدة مليارات من الدولارات وتشارك فيه مجموعة "توتال" الفرنسية تسبب في "طرد كثيرين من قراهم وأراضيهم الزراعية أو من الأماكن التي اعتادوا الصيد فيها" مما فاقم الشعور المرارة.

بروكسل - يدفع الظهور اللافت لجهاديين في موزمبيق، ضمن جماعة أعلنت ولائها لتنظيم داعش، دول الاتحاد الأوروبي إلى رفع مستويات التنسيق الأمني والاستخباراتي والتعاون المالي مع حكومة البلد الأفريقي، نظراً للتهديدات، التي قد يشكلها هؤلاء المخطفون.

ووافق الأوروبيون على المساعدة في "تعزيز قدرة" حكومة موزمبيق في حربها ضد "التمرد الإسلامي" المتصاعد، الذي أودى بحياة ألفي شخص في منطقة تعد موقع أكبر الاستثمارات الأجنبية في أفريقيا، حيث قال سفير الاتحاد في موزمبيق أنطونيو سانتيز في بيان الجمعة الماضي، إن الاتحاد الأوروبي أعطى "رداً إيجابياً" لطلب موزمبيق للمساعدة.

وهذا الدعم يأتي بعد أن أثار عدة هجمات، التي سيطر خلالها جهاديون ينتمون إلى داعش على ميناء استراتيجي في شمال موزمبيق الغنية بالغاز، تساقولت المحللين في المجال الأمني بشأن الإمكانات، التي تتمتع بها دول أفريقيا الجنوبية في التعامل مع مثل هذه الحالات.

وكانت موزمبيق قد طلبت المساعدة في الأمور اللوجستية والتدريبية والمساعدات الإنسانية في سبتمبر الماضي بسبب قلة الإمكانيات قياساً بالخبرات التي اكتسبتها حكومات دول الشريط الشمالي للقارة الإفريقية في معاركها ضد جماعات أخرى تتقاسم معها نفس الميول.

وحتى الآن، لجأت موزمبيق إلى شركات أمنية خاصة في محاولة لاستعادة السيطرة على مناطق في شمال البلاد، بينها شركتا فاغنز الروسية ودايك أديزوري غروب الجنوب أفريقية، وفق مختصين في المسائل الأمنية. لكن معهد الدراسات الأمنية في برينوريا بجنوب أفريقيا يقول إن التحرك العسكري الحكومي، بما في ذلك اللجوء إلى مرتزقة، لم يضع حداً للهجمات.

وتكافح حكومة موزمبيق لاحتماء أعمال العنف، وقد اعتمدت على الشركات العسكرية الخاصة في الحرب. وترتكب القوات الحكومية أعمال قتل، وفقاً لمنظمات منها منظمة العفو الدولية، وهي التهم التي تنفيها موزمبيق.

خوف من التمدد

يثير تـمـرّد جهاديين الرعب منذ ثلاث سنوات في شمال موزمبيق، الذي يعدّ استراتيجياً لغناه بالغاز، غير أن هذه الجماعات المسلحة التي يطلق عليها محلياً اسم "الشباب" تبدو حريصة على إحاطة نفسها بالغموض. وتعزّم شركات مثل توتال الفرنسية إنفاق نحو ستمين مليار دولار على مشاريع

الحروب السيبرانية.. الأمن القومي في مرمر الأعداء المجهولين

كفاءة الجيوش الرقمية لا تمنع التهديدات العابرة للحدود

هواجس الدول الأمنية لضمان أمن وسلامة منشاتها الإلكترونية.

ومن هذا المنطلق ينبغي توظيف استراتيجيات قوية خاصة بالأمن السيبراني وبذل المزيد من الجهد للاتجاه لهجمات طلب الفدية، وتأمين عمليات تسجيل الدخول للتطبيقات التي يتم الوصول إليها من خارج الشبكة باستخدام أساليب مصادقة قوية. ولا يتوقف الأمر عند ذلك الحد فقط، بل يجب فحص وتصفية حركة مرور البيانات على الإنترنت والاحتفاظ بنسخ احتياطية لجميع الأنظمة والبيانات الشخصية الهامة، تحسين تبادل المعلومات وتخطيط المهام وقيادتها في ما يتعلق بالشؤون السيبرانية.

وتواجه البلدان العربية طائفة من التهديدات والجرائم السيبرانية، والهجمات، وأنشطة التجسس وغيرها من الأنشطة الخبيثة، وفي معظم الأحيان لا تملك الوسائل لمراقبة شبكاتها والسيطرة عليها ما يعرضها لمخاطر قد تؤثر على أمنها القومي وعلى اقتصاداتها.

ومع زيادة وصول بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى اتصالات الجيل الخامس للاتصالات (5 جي)، أصبحت أكثر ترابطاً وعرضة للهجمات السيبرانية.

ويصعب من الأهمية، بحسب بسمه فابد الباحثة في قضايا الإرهاب الدولي بالمركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، تعزيز القدرة البشرية والمؤسسية لتأمين الفضاء السيبراني عبر بناء الثقة في استخدام الدول والمواطنين للتكنولوجيا الحديثة.

جيوش إلكترونية

يأمل الخبراء أن تأخذ الدول خطوات جادة لنقل اتفاقية جنيف الرقمية المقترحة للحد من صراع الذكاء الاصطناعي، إلى أرض الواقع. ورغم ذلك لا توقف الاتفاقية الهجمات السيبرانية التي قد تشنها مجموعات قومية أو الميليشيات أو الإرهابية.

إرهابيون وغيرها من الجهات. ويفترض أن تتعامل الاتفاقية عبر الاستعانة بالذكاء الاصطناعي لأنه سيوفر رادعاً للهجمات كما حدث مع الأسلحة النووية خلال الحرب الباردة، ولكن على الجانب الآخر من الممكن أن تصبح تلك الأنظمة هي الأطراف المتحاربة بل ومن الممكن أن تكون طرفاً قوياً في حرب ضد البشر.

وقد كشف الجنرال باتريك ساندرز رئيس القيادة الاستراتيجية بالجيش البريطاني وأخر الشهر الماضي أنه بلاده تمتلك الإمكانيات اللازمة لتنفيذ هجمات إلكترونية يمكنها تدمير البنية التحتية للحصص المحتمل.

وأطلق الجيش البريطاني "فوجه الرقمي" المتفرغ الأول، الذي سيستخدم لتنفيذ عمليات هجومية في الفضاء السيبراني ومواجهة الدول المعادية والمجموعات الإرهابية المحلية والخارجية، حيث يوفر دعماً رقمياً للعمليات الخارجية، وكذلك يوفر حماية للبنية التحتية والقطاعات الصناعية في البلاد.

يشير تزايد التحذيرات من ارتفاع منسوب الهجمات السيبرانية، التي تستهدف الشركات وجهات حكومية وحتى أجهزة الاستخبارات في الدول إلى احتدام المواجهة الإلكترونية بين القوى العالمية. ورغم الترسانة الرقمية الهائلة، التي تأتي كجزء من الأمن القومي فإنها لا تمنع من التهديدات العابرة للحدود، التي تخلط الحسابات الجيوسياسية لكبار اللاعبين.

ويعيش العالم حرباً جديدة بالغة الخطورة غير الحروب التقليدية، إذ أصبحت تُورق العديد من الدول الأوروبية والعديد من المنظمات، حيث تعرضت بعض الدول مثل ألمانيا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة لهجمات إلكترونية، وتتهم الدول الأوروبية دولاً مثل روسيا والصين بالوقوف وراء هذه الهجمات.

الخبراء يأملون في أن تأخذ حكومات الدول خطوات جادة لنقل اتفاقية جنيف الرقمية المقترحة إلى أرض الواقع

وكانت الولايات المتحدة قد قررت في شهر سبتمبر 2018 اتخاذ موقف أكثر شراسة في الحرب السيبرانية، التي تتواجه فيها خصوصاً مع الصين وروسيا ومناقسين آخرين، وقد أكد جون بولتون مستشار الرئيس الأميركي دونالد ترامب للأمن القومي السابق حينها أن "أول استراتيجية إلكترونية مفصلة بالكامل خلال السنوات الـ15 الماضية دخلت الآن حيز التنفيذ.

ومع اتساع شعور الولايات المتحدة بخطر هجمات القرصنة أكثر من أي وقت مضى قامت برسم استراتيجية تتمحور حول اتخاذ موقف أكثر شراسة في الحرب السيبرانية، التي تتواجه فيها مع خصومها وعدة منافسين آخرين لا يقلون أهمية من هذين البلدين، وهما كوريا الشمالية والصين، فضلاً عن الدعاية الإرهابية.

ويُدافع الجنرال بول ناكاسوني، قائد القيادة الإلكترونية الأميركية ومدير وكالة الأمن القومي، عن فكرة تحول إدارة الرئيس دونالد ترامب نحو استراتيجية "أكثر عدوانية في الفضاء الإلكتروني"، قائلاً إن "المهمة تطورت على مدار العقد الماضي لتصبح أكثر استباقية وهجومية من أجل مواكبة التهديدات المعقدة".

وتشكل الهجمات السيبرانية والقرصنة الإلكترونية إحدى الطرق الفعالة والمدمرة التي يتم استغلالها لإلحاق الضرر بدولة أو مؤسسة دون عناء مقارنة بالهجمات المسلحة التي تتطلب مجهودات ومعدات ووقت أكبر.

ويستبعد المعهد الأوروبي لدراسة مكافحة الإرهاب والاستخبارات أن تحل الحرب السيبرانية موقع الحرب التقليدية لكنها ربما تكون مقدمة تحضيرية لأنها تستهدف إفسال منظومة تبادل المعلومات تمهيداً للحرب وليست هي الحرب ولكنها مفتاح الدخول للحرب.

وذكر خبراء المعهد أنها ربما تمثل مفاتيح الانتصار في المستقبل القريب ولذلك أصبح الأمن الإلكتروني من أهم

لندن - تؤكد معظم التريجات أن الحروب السيبرانية باتت تطيح بالحروب التقليدية العسكرية، حيث من المتوقع أن تندلع أكثر فاكتر بين الدول رغم أن الهجمات الإلكترونية ليست دموية لكن مساحة المتضررين منها في المستقبل ستكون أكثر من المتضررين من المعارك التي خربها الناس.

وأدى التطور التكنولوجي كانتشار الإنترنت والأجهزة النقالة، وتوافر الحزمة العريضة للإنترنت عبر الأجهزة النقالة وتدن كلفتها، إلى ارتفاع أعداد مستخدمي الإنترنت وتزايد الاعتماد على هذه التكنولوجيات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إلا أن الانفتاح الذي يميّز شبكة الإنترنت، والفضاء السيبراني عموماً، جعلها عرضة للتهديدات والأنشطة الإجرامية.

ولذلك، صار مستخدمو الفضاء السيبراني عرضة للانتهاكات من قبل مخترقي الشبكات ولذلك يصر المراقبون على أن تتبع الحكومات طريقة أفضل من أجل اعتماد الأطر القانونية والتنظيمية والإجرائية لمواجهة المخاطر السيبرانية وتنوعية المؤسسات والأفراد حول هذه المخاطر وأثارها على أعمالهم وحياتهم الشخصية.

وظهرت العديد من الدراسات في الأشهر الأخيرة التي تقدم تحليلاً للوضع الراهن للجرائم الإلكترونية والأمن السيبراني إقليمياً ودولياً وعرضاً لوسائل تعزيز وتنسيق الجهود لمكافحة جرائم الفضاء السيبراني وضمان سلامته.

بسمة فايد
لأبد من تعزيز القدرة البشرية والمؤسسية لمواجهة المخاطر

وتنضمّن معظم تلك الدراسات توصيات لإطار توجيهي سياساتي من أجل تعزيز الأمن السيبراني وبناء الثقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وعلى سبيل المثال حثت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) مرارا الحكومات في المنطقة العربية على استخدام هذا الإطار التوجيهي وتكييفه حسب الحاجات الوطنية.

عدو مجهول

الحروب الإلكترونية تعتبر موجبات غير معلنة تخوضها الدول ضد بعضها البعض، من خلال مجموعات ممولة ومدعومة من الحكومات تقوم بهجمات وحروب سيبرانية صامتة. وأهم ما يميزها أنها تتعامل مع عدو مجهول رغم أن دولاً تنهه دولاً أخرى صراحة بافتعال هجوم رقمي معين.



الفضاء السيبراني جزء من الأمن القومي